

الكشاف

" يحلون " عن ابن عباس : من حليت المرأة فهي حال " ولؤلؤا " بالنصب على : ويؤتون
لؤلؤا كقوله : وهورا عينا . ولؤلؤا بقلب الهمزة الثانية واوا . ولوليا بقلبهما واوين
ثم بقلب الثانية ياء كأدل . ولول كأدل فيمن جر . ولولؤ وليليا بقلبهما ياءين عن ابن
عباس : وهداهم □ وألهمهم أن يقولوا الحمد □ الذي صدقنا وعده وهداهم إلى طريق الجنة .
يقال : فلان يحسن إلى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وإنما يراد
استمرار وجود الإحسان منه والنعشة في جميع أزمنته وأوقاته . ومنه قوله تعالى : " ويصدون
عن سبيل □ " أي الصدود منهم مستمر دائم " للناس " أي الذين يقع عليهم اسم الناس من
غير فرق بين حاضر وباد وتانيء وطاريء ومكي وآفاقي . وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة
قائلين : إن المراد بالمسجد الحرام : مكة على امتناع جواز بيع دور مكة وإجارتها . وعند
الشافعي : لا يمتنع ذلك . وقد حاور إسحاق بن راهويه فاحتج بقوله : " الذين أخرجوا من
ديارهم " الحج : 40 ، الحشر : 8 ، وقال : أنسب الديار إلى مالكيها أو غير مالكيها .
واشترى عمر بن الخطاب رضي □ تعالى عنه دار السجن من مالكيه أو غير مالكيه . " سواء "
بالنصب : قراءة حفص . والباقون على الرفع . ووجه النصب أنه ثاني مفعولي جعلناه أي :
جعلناه مستويا " العكف فيه والباد " وفي القراءة بالرفع . الجملة مفعول ثان . الإلحاد :
العدول عن القصد وأصله إلحاد الحافر . وقوله : " بإلحاد بظلم " حالان مترادفتان .
ومفعول " يرد " متروك ليتناول كل متناول كأنه قال : ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن
القصد طالما " نذقه من عذاب أليم " يعني أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك
طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده . وقيل : الإلحاد في الحرم : منع الناس عن
عمارته . وعن سعيد بن جبير : الاحتكار . وعن عطاء : قول الرجل في المبايعة : " لا وا□
وبلى وا□ " وعن عبد □ بن عمرو أنه كان له فسطاطان أحدهما : في الحل والآخر في الحرم
فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل فقل له فقال : كنا نحدث أن من الإلحاد فيه أن
يقول الرجل : لا وا□ وبلى وا□ " . وقرئ : " يرد " بفتح الياء من الورود ومعناه من أتى
فيه بإلحاد طالما . وعن الحسن : ومن يرد إلحاده بظلم . أراد : إلحادا فيه فأضافه على
الاتساع في الطرف كمكر الليل : ومعناه من يرد أن يلحد فيه طالما . وخبر إن محذوف لدلالة
جواب الشرط عليه تقديره : إن الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم
؛ وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك . عن ابن مسعود : الهمة في الحرم تكتب ذنبا .
" وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع

السجود " .

واذكر حين جعلنا " لإبراهيم مكان البيت " مباءة أي : مرجعا يرجع إليه للعبادة .
رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوته حمراء فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح
أرسلها يقال لها : الخجوج كنست ما حوله فبناه على أسه القديم . وأن هي المفسرة . فإن
قلت : كيف يكون النهي عن الشرك والأمر بتطهير البيت تفسيرا للتبوءة ؟ قلت : كانت
التبوءة مقصودة من أجل العبادة فكأنه قيل : تعبدنا إبراهيم قلنا له : " لا تشرك بي شيئا
وطهر بيتي " من الأصنام والأوثان والأقذار أن تطرح حوله . وقرء " يشرك " بالياء على
الغيبة .

" وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى محل ضامر يأتين من كل فج عميق " .
" وأذن في الناس " ناد فيهم . وقرأ ابن محيصة : " وأذن " والنداء بالحج : أن يقول
حجوا أو عليكم بالحج . وروي أنه سعد أبا قبيس فقال : يا أيها الناس حجوا بيت ربكم .
وعن الحسن أنه خطاب لرسول الله ﷺ أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع " رجالا " مشاة جمع راجل
كقائم وقيام . وقرء : " رجالا " بضم الراء مخفف الجيم ومثقلة ورجالي كعجالي عني ابن
عباس " وعلى كل ضامر " حال معطوفة على حال كأنه قال : رجالا وركبانا " يأتين " صفة لكل
ضامر لأنه في معنى الجمع . وقرء " يأتون " صفة للرجال والركبان . والعميق : البعيد
وقرأ ابن مسعود : " معيق " . يقال : بئر بعيدة العمق والمعق .
" ليشهدوا منفع لهم ويذكروا اسم الله ﷻ في أيام معلومت على ما رزقهم من بهيمة الأنعم
فكلوا منها وأطعموا البائس والفقير "